

عوائق تحصيل المهارات اللغوية المتخصصة في العربية

مبارك التريكي
جامعة المدينة

الملخص

نسعى في هذه الورقة إلى محاولة رصد الأسباب التي جعلت العربية تفتقر إلى لغة تخصص، خاصة في المجالات العلمية، فلم يكذب الباحث يجد عربية تقنية وعربية طبية على غرار ما يجده في اللغات الأخرى، فالمداخلة إذا تغوص في هذه الأسباب من خلال التوقف عند النقاط التالية:

تمهيد (مفهوم اللغة ومفهوم المهارات اللغوية)

- مفهوم لغة التخصص وعلاقتها بالمهارات اللغوية
- علاقة لغة التخصص بالمصطلح
- لغة التخصص وعلاقتها بوظائف اللغة
- مصادر لغة التخصص
- وسائل تنمية اللغة المتخصصة
- عوائق لغة التخصص في العربية
- خاتمة

مفهوم اللغة:

لا نعى هنا بتتبع التعريفات الكثيرة التي يقدمها الباحثون المهتمون بالشأن اللغوي بمختلف مشاربهم الفكرية للغة، وإنما سنكتفي بتعريفات قليلة للعبور من خلالها إلى غرضنا الذي هو لغة التخصص، فقد عرفها رمزي منير بعلبكي في معجمه المتخصص بأنها: "نظام من الرموز إنساني واصطلاحي ومكتسب، ومتغير يستخدم للتعبير الذاتي، أو

التواصل بين الأفراد" (رمزي منير بعلبكي 1990م ص272) كما عرفها بأنها: "نظام الرموز المخصوص الذي تستخدمه جماعة لغوية معينة مثلا اللغة العربية" (رمزي منير بعلبكي 1990م ص272)، كما عرفت من بعضهم بأنها: "شكل من أشكال المعرفة إنها معرفة معيأة لأغراض الاتصال بين الأشخاص" (ميشال توماسيللو 2006م ص176) وهي عنده كذلك: "مصنوعات رمزية ورثها السلف إلى الخلف لتحقيق هذا الغرض" (ميشال توماسيللو 2006م ص176) وقد تطلق توسعا، أو تجوزا على كل وسيلة اتصال، فقد أطلقوا في هذا الشأن على أصوات النحل اسم اللغة، فيقولون لغة النحل، ويبدو أن الزاوية الاتصالية كانت هي المعول عليه في هذا الإطلاق التوسعي، كما كانت هي المعول عليه في عديد التعريفات التي عرفت بها اللغة، ومنها التعريفين الذين قدمهما منير بعلبكي في معجمه، ولعل هذا الأمر كان معتمد الوظيفيين في اعتبارهم أهم وظيفة للغة هي التبليغ، أو الاتصال، وإن كان ابن جني قد سبقهم إلى تعريفها معتمدا على الزاوية التبليغية بقوله: "بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني ج1 ص33) فالوظيفة التبليغية الاتصالية للغة واضحة في هذا التعريف بدليل أن ابن جني ذكر عبارة التعبير عن الغرض صراحة، ويرى بعضهم أن (ابن جني يكون قد أدرك بأن اللغة ظاهرة صوتية يتعين أن تتابع وحداتها المميزة والدالة في الزمن بحيث لا يمكن أن تحضر وحدتان معا في نفس النقطة من المنطوق وهو أمر له حضوره في الدرس الصوتي الحديث) (اشكاليات الفكر المعاصر ص158) ثم أن التواصل بصفته وظيفة أساسية للغة صار أمرا مسلما به على نطاق واسع (جون جوزيف 2007م ص36)، على أننا نفهم التواصل هنا بمفهومه الواسع الشامل.

مفهوم المهارة اللغوية:

يقصد بالمهارة اللغوية قدرة الفرد على استعمال اللغة استعمالا يتماشى وقوانينها الصرفية، والصوتية والتركيبية والدلالية، والتداولية، فإذا ما استطاع المرء امتلاك هذا الاستعمال للغة ما يكون قد امتلك هذه المهارة، وقد عرفها رمزي

منير بعلبكي في معجمه المتخصص بأنها: "قدرة المرء على استخدام اللغة استخداما سويا ضمن المعيار الجماعي المتواضع عليه وأهم أنواع المهارة اللغوية: التكلم، والاستماع، والقراءة، والكتابة" (رمزي منير بعلبكي 1990م ص 288) غير أن المهارة اللغوية التي تهمننا نحن هنا هي المهارة اللغوية المتخصصة، بمعنى قدرة المرء على استخدام لغة التخصص، أو لغة الاختصاص الذي يتخصص فيه علميا كان، أو مهنيا استخداما تعبيريا، و استماعيا، و قرائيا، وكتائيا بمعنى يستطيع أن يتحكم في لغة اختصاصه مشافهة و تحريرا كما يستطيع أن يقرأ النص المتخصص ويحلله ويستوعبه، فإذا ما استطاع شخص ما امتلاك هذه المهارات فإنه يكون قد حصل المهارة اللغوية المتخصصة

مفهوم لغة التخصص:

تنطرح هنا عدة مصطلحات تتقارب مفهوميا، أو لنقل تتنازع مفهوما واحدا، وهذه المصطلحات هي:

لغة التخصص، لغات التخصص بالجمع، لغة متخصصة، لغة الاختصاص، لغة خاصة، اللغات المتخصصة بالجمع أيضا، فكل هذه المصطلحات حين تطلق يراد بها مفهوما واحدا هو ما نحاول الكشف عنه هنا، ومع هذه الإحالة المفهومية الواحدة فإن التعريفات لهذا المفهوم نجدها قد تعددت وتنوعت بتنوع الزاوية التي ينظر منها إليه، فقد عرفت لغة التخصص بأنها:

"وسائل أساسية للتواصل بين المتخصصين والمصطلحية هي الجانب الأهم الذي يميز، ليس فحسب لغات التخصص عن العامة بل أيضا مختلف لغات التخصص" (maria Térésa cabre ماريا تيريزا كابري 2012 ص 71) فهذا التعريف يدمج -كما هو واضح- بين لغات التخصص والمصطلحية، فهو لا يكاد يفرق بين المصطلحين، وقد وجدنا صاحبة التعريف تصرح بعد ذلك أن المصطلحية هي قاعدة التواصل بين المتخصصين، وهو التصريح الذي لا يترك مجالا للمواربة في يقينية صاحبه في التداخل المتماهي بين المصطلحين:

المصطلحية، ولغات التخصص، ويفيدنا هذا التعريف لا حقا في إبراز علاقة لغة التخصص بعلم المصطلح التي أدرجناها نقطة في مداخلتنا، كما عرفت لغة التخصص ومن زاوية ذرائعية بأنها: "مجموعة إمكانيات محددة بالعناصر المتدخلة في كل فعل تواصل" (ماريا تيريزا كابري 2012م ص 93) فالتعريف كما هو واضح يركز على الزاوية التداولية، كما عرفت بأنها: (رموز" ترميز) من نوع لساني مختلف عن اللغة العامة والمكونة من قواعد وحدات خاصة" (ماريا تيريزا كابري 2012 م ص 96) وعرفت أيضا بأنها: "مجموعة كاملة من الظواهر اللسانية التي تنتج في مجال تواصل محدد وهي محصورة بالمواضيع والمقاصد والظروف" (ماريا تيريزا كابري 2012م ص 96) وعرفت أيضا بأنها: "لغة جزئية من لغة تسمى طبيعية، وقد أغنيت بعناصر كتابية مختزلة وهي المختصرات، أو الرموز التي تندمج فيها وتسائر قواعد النحوية" (ماريا تيريزا كابري سنة 2012م ص 96) وهو التعريف الذي حاول إيجاد فروق فاصلة بين لغة التخصص واللغة العامة، فقد أبرز التعريف مساحة لغة التخصص ومساحة اللغة العامة والسمة الفارقة بينهما، وكان صاحب هذا التعريف قد ذكر أن لغات التخصص أو اللغات المتخصصة تظهر "عندما نحيل على مجموع الرموز المنضوية الصغرى التي تتطابق جزئيا مع الترميز المصغر للغة العامة الموسومة بعدد من السمات المنفردة يعني خاصة به" (ماريا تيريزا كابري سنة 2012م ص 92) ووضح بعد هذا التعريف أن لغات التخصص ليست لغات مصطنعة حرفيا، لأنها مستمدة في جزء كبير منها من اللغة العامة (ماريا تيريزا كابري سنة 2012م ص 95) وهو قول حاولت فيه الباحثة تلمس الحدود الفارقة بين اللغتين

كما عرفت عند بعضهم بأنها: "مجموعات جزئية أساسا ذرائعية للغة في معناها الشامل، هي أنظمة علامية معقدة وشبه مستقلة تستند الى اللغة العامة والتي منها تولدت واستعمالها يفترض مسبقا تكويننا خاصا وتواصل مختزلا إلى المتخصصين في نفس

الميدان أو ميادين جد متقاربة" (ماريا تيريزا كابري سنة 2012م ص 97) وهو التعريف الذي يحاول أيضا تلمس علاقة اللغة المتخصصة باللغة العامة، مع العلم أن القول السابق نقلته الباحثة عن الباحث (varantola) وقد أشارت الى ذلك

كما عرفت من بعضهم بأنها: " مفهوم معروف أيضا بالمعنى المختزل الانجليزي (I s p) وهي تطورات عادية للغة الطبيعية وتشكل أنظمة مستقلة على هامش الأخيرة كجواب على تكوينات خاصة" (manuel celioconceicao مانويل سيليوكونسيساو سنة 2012م ص 36) وغيرها من التعريفات، وتتمتع لسلسلة التعريفات التي أوردناها للمفهوم نختم بهذا التعريف الذي نراه الأليق والأنسب، بل الأدق حسب صاحبه والذي يقول فيه: (وحسب المعنى الأكثر قبولا وشيوعا فإن لغة التخصص هي مجموع العناصر اللسانية (معجمية وتركيبية ودلالية وذرائعية) التي تسم الرمز المستعمل للتسمية أو التواصل في حقل معرفة أو مجال نشاط، وهي موسومة بخصوصيات مثل الدقة وأحادية التسمية والاقتصاد وعدم التغير السياقي، والعلاقة بالموضوع والمستوى النظري) (مانويل سيليوكونسيساو 2012م ص 36) فهذا التعريف الذي رآه صاحبه الاكثر شيوعا وقبولا نراه نحن كذلك، فلغة التخصص ماهي إلا وحدات معجمية تخضع للموازن الصرفية والنحوية والتركيبية والدلالية لأداء تواصل متخصص، غير أن التواصل المتخصص هذا هو الذي يجعلها تتميز عن اللغة العامة إلى جانب المفاهيم الخاصة التي تحيل عليها تلك الوحدات المعجمية الصرفية والتركيبية، لذلك قال أحدهم عنها بانها: (مقام لغوي يتأتى من تعميق المعارف والانجازات التقنية في قطاع ما من النشاط الانساني والتي تستعمل لما يتعلق الامر بتواصل ذي علاقة بهذا التخصص من الناطقين الذين يمتلكون هذه المعارف ويشاركون في الانجاز كليا أو جزئيا مثل هذه اللغة هي إذا محددة ومعرفة بالمجال الذي تستعمل فيه) (مانويل سيليوكونسيساو سنة

2012م ص 36) وهذا التعريف يحيلنا إلى الحديث عن خصائص هذه اللغة

خصائص لغة التخصص:

تنتم لغات التخصص بسمات خاصة تجعلها مميزة عن اللغة العامة أهمها :

1- أنها جزئية من اللغة العامة ،بمعنى أنها تطورت ،أو تولدت من اللغة العامة ،فهي جزء من اللغة العامة نقلت وطبعت وضمنت خصائص جعلتها تطبع بطابع اللغات المتخصصة ،أو اللغات الخاصة ،أو لغات التخصص

2-أنها موسومة بالتواصل التخصصي، بمعنى تتداول بين المتخصصين ،أي تنقل خبرات وتجارب أهل الاختصاص، وهذا الأمر يجعلها غير مفهومة بين العامة ،وقد اعتبر هذا الجانب أساسيا في لغة التخصص غير أن قولنا هذا لا يجعل كل المفاهيم المتخصصة معزولة عن العامة ،فهناك الكثير من المفاهيم المتخصصة صارت مشاعة بين عامة الناس من كثرة تداولها بينهم

3-توسم اللغة الخاصة ذرائعيا بثلاثة متغيرات كما تقول الباحثة ماريا تيريزا كابري((maria Térésa cabre) وهذه المتغيرات تعتبر سمات خاصة تسمها وهي:

-الموضوع ويقصد به المفهوم الذي تكون لغات التخصص وعاء ناقلا له ،أي المواضيع المتخصصة التي يكون المحتوى غير متفاسم بين مجموع الناطقين بلغة والتي تتطلب تعليما خاصا(ماريا تيريزا كابري 2012م ص 102)

-المستعملون: وهم المتخصصون الذين يشاركون في إنجاز الحدث التخصصي ،أو نقله فيما بينهم أي هم منتجو لغة التخصص ومستعملوها

-ظروف التواصل وترى الباحثة (ماريا تيريزا كابري) أنها هي التي تقيد صيغة التخصص

4-استقلال لغات التخصص عن اللغة العممة ،فعلى الرغم من التماهي الموجود بين اللغتين إلا أن اللغة المتخصصة تستقل عن اللغة العامة باعتبارها نظاما توصليا

5-لغات التخصص هي لغات مبتكرة مرجعيتها اللغة الطبيعية

6-تحوي تصورات مفهومية مسبقة مضبوطة

7-لغة أحادية الاتجاه فلا تقبل الترادف و التعدد

8- تراكيبها مختزلة للحد الأدنى

9- استعمالها دولي

10- خالية من وظائف شعورية وشعرية للغة (ماريا تيريزا كابري 2012م ص 94-95)

وزيادة على ذلك يذكر الباحث أحمد محمد المعتوق جملة من الخصائص لهذه اللغة وهي:(أحمد محمد المعتوق 1996م ص139)

- استخدام الألفاظ الحسية دون التجريدية

-تفضيل الجمل القصيرة دون الطويلة

-لا يستخدم من الألفاظ غير الضروري

-تفضيل المأنوس من الألفاظ

-استعمال الأفعال المتعدية

-عدم الإسراف في الصفات

-تفضيل البناء للمعلوم على البناء للمجهول

- ألا يستعمل من الألفاظ ما كان ذامعنيين ،لأنه غامض الدلالة

العلاقة بين لغات التخصص واللغة العامة:

لعله مما سبق تكون قد ارتسمت في ذهن القارئ هذه العلاقة، فهي علاقة جزء بكل، فاللغة العامة تمثل الكل، أي تمثل الأصل، أو المنبع الذي يرفد اللغة الخاصة ، فهذه الأخيرة لا

تتفك تعود إليها لإنتاج وحداتها المعجمية، والصرفية، والتركيبية التي تتشكل منها نصوصها المتخصصة، ثم مع ذلك تلجأ إلى اللغة العامة في توظيف الأدوات في تركيب الجمل وتكوين النصوص، كحروف العطف والجر وأدوات الاستثناء والنواسخ، وغيرها من الأدوات التي لا يستغنى عنها أي نص من النصوص سواء كان نصا عاما أم نصا متخصصا، وعليه فالعلاقة بينهما وثيقة جدا، وهي- كما ترى ماريا تيريزا كابري- علاقة تضمن مع اللغة العامة (ماريا تيريزا كابري 2012م ص 103) ومع هذا الوثوق بين اللغتين هناك من الباحثين من رأى "ان لغات التخصص أنظمة مغايرة تماما مقارنة باللغة العامة" (ماريا تيريزا كابري 2012م ص 112) ومن وجهة نظرنا نحن فإن اللغة الخاصة، ومهما تميزت بخصائص عن اللغة العامة فإنها تبقى نظاما لغويا يشترك مع اللغة العامة في عديد الخصائص منها أنه يوظف نفس نظام الكتابة، ونفس النظام الصوتي، ونفس النظام الصرفي والنحوي، والمعجمي، بل وتشاركها حتى في الأنظمة الدلالية والتداولية، وإذا كان الأمر كذلك فالعلاقة تبقى وثيقة بينهما

رفض وجود لغة التخصص:

على الرغم من أن القارئ يكون قد رسخ في ذهنه مصطلح لغات التخصص بعد أن قدمناه، فإننا قدنفجأه بأن هناك من يرفض فكرة وجود لغات تخصص مطلقا، ويرفض تقسيم اللغة الواحدة أو اللغات إلى لغة عامة ولغة خاصة، بدعوى أن اللغة واحدة لا يمكن تقسيمها إلى اثنتين، ويرى ذلك مجرد أساليب تعبيرية، يعني هناك أسلوب أدبي وأسلوب علمي وربما أسلوب علمي متأدب كما ورد في تراثنا يقول الباحث هادي نهر: (لا يصح أن نقول إن هناك لغة دين ولغة أدب وفن ولغة علم وتقنية) هادي نهر سنة 2009م ص 97) ويكرر قوله هذا في مؤلفه المذكور، ويعلل رأيه بأن: "كلا العنصرين الفكري والعاطفي لا ينفكان في كل لغة وأن التعبير عن كل فكرة لا يخلو مطلقا من لون عاطفي" (هادي نهر سنة 2009م ص 133) وهذا ردا على قولهم بأن اللغة المتخصصة تتسم بخصائص غير

اللغة العامة، كما علل رأيه هذا بوثاقة الصلة بين اللغة الخاصة واللغة العامة فقال: "وإذا سلمنا جدلاً بأن هناك ما يسمى باللغة العلمية فهي وثيقة الصلة بلغة الأدب تتفاوتان وتتفاعلان" (هادي نهر 2009م ص 134) وفي رأينا أن هذا الرفض لا مبرر له، وما قدمه الباحث من مبررات نراه غير مقنع، ولا يثبت أمام الوقائع، فاللغات القوية في هذه الحياة كلها جنحت إلى ابتكار لغات خاصة تؤدي وظائف خاصة، وهي عبارة عن مهارات تستجيب لمتطلبات تلك الوظيفة، نجد هذا في الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية وغيرها، فليس العربية بدعة في ذلك، بل نرى أن العربية قد تخلفت في إيجاد لغة متخصصة بسبب إبعادها من مجالات الاستعمال، وهذا هو لب محاضرتنا

العلاقة بين لغة التخصص والمصطلحية أو علم المصطلح:

العلاقة بين لغة التخصص وعلم المصطلح وثيقة، فهي علاقة خادم بمخدوم، أو علاقة اندماج وتماهي، فالمصطلحات مستوعبة من قبل لغات التخصص، فهي لا توجد خارج دائرتها، ولغة التخصص لا توجد خالية من المصطلحات العلمية، فهي لم تكن لتحمل هذا الاسم (لغة التخصص) لو لم تكن متضمنة لوائح مصطلحية عديدة تقول الباحثة ماريا تيريزا كابرلي: "فإن جزءاً كبيراً من لائحة المراجع في المصطلحية يحيل إلى واقع كون المصطلحية تدرس أو أن لها علاقة بلغات التخصص" (ماريا تيريزا كابرلي 2012م ص 36) ولم تغب هذه العلاقة الوثيقة عن الباحثين المتخصصين، فقد لاحظ هذه العلاقة بين المصطلحيين جل الباحثين المهتمين بالبحث في علم المصطلح ففي هذا الشأن يرى بعضهم أن: (تطور مفهوم لغة التخصص وتبلوره نشأ مسيراً مفاهيم المصطلحية قال الباحث مانويل سيليوكونسيساو: "تطور مفهوم لغة التخصص أي اللغة في التخصص واللغة المتخصصة يساير تطور مفاهيم علم المصطلح والطريقة التي رثيت بها الوحدات المصطلحية، وعملها الخطابي، وتعتبر لغة التخصص كإنجازات خطابية في سياقات خاصة وكوحدات لسانية من لغة طبيعية تسم التواصل في حقل أو دائرة نشاط" (مانويل سيليوكونسيساو 2012م ص

38) وهي العلاقة التي ماقتى يؤكدها جل من اختص في البحث الاصطلاحي ولغات التخصص فقد قيل: (من فوائد المصطلحية الإسهام في وصف اللغات الخاصة) (خالد اليعبودي مجلة مصطلحيات عدد مزدوج 2 و3 ص 12) وقيل أيضا: "أهم ما يميز النص المتخصص هو تضمينه للوحدات المصطلحية ويرتفع مستوى التخصص في النص بارتفاع ثقافته الاصطلاحية" (ماريا تيريزا كابري ترجمة سناء شطري مجلة مصطلحيات عدد 2 و3 ص 203) كما قيل: "إذا كان العلم لغة جيدة الصنع فإن لجميع العلوم لغتها الخاصة" (محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي 2010م ص 55)، فهذه الأقوال المرصودة من قبلنا لباحثين متخصصين كلها تؤكد العلاقة الوثيقة بين المفهومين، أو المصطلحين، علم المصطلح ولغات التخصص، وقد أبرزتها بكونها علاقة متداخلة، علاقة تجعل كلا المصطلحين يتوقف وجوده على الآخر فلا وجود للغة خاصة من دون مصطلح، ولا وجود لمصطلح إلا في نص متخصص، بل لاحظنا أنه كلما تكثف وجود المصطلح في النص تكثفت خصوصيته، أي لغته الخاصة، وما يميز النص المتخصص هو كثافته الاصطلاحية وعليه فالعلاقة بينهما وثيقة، بل عليها يتوقف وجودهما فكل واحد من المصطلحين يتوقف وجوده على الآخر، بل وجدنا من الباحثين من يطابق بين المفهومين، فقد عرف الفاسي الفهري المصطلح بأنه لغة خاصة (عبد الله غزلان دراسات نقدية لبعض الكتابات المصطلحية اللغوية ص 18)

لغات التخصص ووظائف اللغة:

أما في مجال الوظائف اللغوية (العامة والمتخصصة) فلئن حدد ياكسون لغة ست وظائف فإن الوظائف الست هذه ليست كل اللغات مؤهلة لأدائها، بمعنى لكي تمارس لغة من اللغات هذه الوظائف الياكسونية فلا بد من أن تكون مؤهلة، أي مجهزة لذلك، فنحن هنا أمام مصطلح جديد هو تجهيز اللغات، أو تهيتها يقول لويس جان كالفلي: "إن كانت جميع اللغات في نظر اللسانيين متساوية فإن هذه المساواة توجد على صعيد المبادئ، أي على مستوى غاية في التجريد ولكن من الوجهة

العلمية فإن اللغات لا يمكنها جميعا أن تؤدي نفس الوظائف فمن البديهي مثلا أن اللغة المكتوبة لا تستطيع أن تكون وعاء لحملة محو الأمية وأنه من الصعب جدا تدريس المعلوماتية بلغة تعدم مصطلحات المعلوماتية وتدرس النحو بلغة لا تتوفر على الاصناف النحوية" (لويس جان كالفي 2009م ص54) نعتقد أن نقلنا لهذا القول كان مفيدا، لأنه يرشدنا بكل وضوح إلى أنه من الضروري تهيئة اللغات لأداء الوظائف، فليست هناك لغة في الدنيا تولد مؤهلة لأداء كل الوظائف، وقد جاء في القول إنه لا يمكن تدريس المعلوماتية بلغة تنعدم فيها مصطلحات المعلوماتية، وهو أمر ضروري، فاللغة لكي تؤدي وظيفة معينة لا بد أن يتم تهيئتها لذلك، والقول نفسه ينطبق على ما مثل به التعريف وهو تدريس النحو بلغة لا تتضمن مقولات نحوية، إن اللغة الاصطلاحية غير اللغة العامة، كان هذا الأمر واضحا عند ذلك الأعرابي الذي تذكره كتب التاريخ النحوي عندما سمع نحويين يتحدثون بلغة النحو فيذكرون الفعل، والفاعل، والمفعول به والحال، والتمييز وهي كلمات عربية، ولم يفهم ما يقولون فاندشش هذا الأعرابي مما سمع ولم يفهم، وأعرب عن اندهاشه بقوله: "سبحان الله يتكلمون بلساننا وفي لساننا ولا نفهم ما يقولون" إن هذه المقولة الأعرابية تشرح بشكل كاف الفرق بين لغة التخصص واللغة العامة، أو إن شئنا القول الفرق بين الألفاظ الاصطلاحية والألفاظ العامة، فالألفاظ العامة مشتركة يفهمها عامة الناس الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي لتلك اللغة، أما الألفاظ الاصطلاحية وهي اللغة الخاصة فلا تفهم إلا من قبل أهل الاختصاص، وهذا الجانب هو إحدى الوظائف اللغوية التي يجب أن تنهيا اللغة لتأديتها، إذا فتأدية تدريس المعلوماتية مثلا بالعربية يقتضي تهيئة العربية اصطلاحيا لهذه الوظيفة، وتدريس الطب، أو الصيدلة بالعربية يقتضي كذلك تهيئة العربية اصطلاحيا لأداء هذه الوظيفة، وعدم تهيئة العربية لأداء هذه الوظائف لا يعني أنها غير مؤهلة بطبيعتها أي بذاتها لأداء هذه الوظيفة، بل هي لم تؤدها لأن هناك عوائق أعاققتها، أو موانع منعتها، وهي هنا عدم التهيئة، وعدم الممارسة، فهل يعقل أننا نبعد اللغة ونحكم عليها بعدم أهليتها؟ إن تهيئة اللغة العربية

مثلا على المستوى المعجمي التخصصي أصبحت ضرورة ملحة، وهو أمر في الحقيقة لا يخص العربية وحدها، بل يخص كل اللغات البشرية، وإن ذكرنا العربية فلأنها اللغة المغيبة بالنسبة إلينا يقول لويس جان كالفى: " ان تطور العلوم والتقنيات وتعاضم الاتصالات المتخصصة قد أديا إلى وجود عدد قليل من اللغات تتولى اليوم نقل الحداثة بواسطة مفردات والفاظ خاصة في حين أن اللغات الأخرى تقتصر على اقتراض هذه المفردات، فالنزعة الغالبة اليوم تتمثل في التحدث عن المعلوماتية مثلا باستعمال المفردات الانجليزية، وبشكل أوسع هناك الاف اللغات تسمح يوميا بملايين الناطقين بالاتصال فيما بينهم اتصالا مرضيا في حياتهم الاجتماعية التقليدية ولكنهم غير قادرين على الاتصال العلمي فإنه من الصعب مثلا تقديم نظرية النسبية بلغة هندية من الامازون" (لويس جان كالفى 2009م ص 65)

نقلنا هذا القول للباحث لويس جان كالفى، لأن فيه ما يسعفنا فيما نحن مقبلون على معالجته ، فلقد ذكر الكاتب أن هناك عددا قليلا جدا من اللغات التي تنقل الحداثة اليوم، وهي اللغات الراقية التي تمتلك لغات تخصصية، وقد مثل الكاتب بالمعلوماتية التي تستحوذ عليها اللغة الانجليزية فهل العربية تعتبر واحدة من اللغات القلائل الناقلة للحداثة أم أنها تعتبر لغة تقليدية تؤدي وظائف الاتصال التقليدية؟ لا نريد جوابا عن سؤالنا لأننا لا نقصد به التساؤل الاستفهامي، بل نقصد به التساؤل الاستنكاري، نحن نستنكر الحالة التي عليها العربية فهي لا تستطيع أن تؤدي إلا الوظائف الاتصالية التقليدية، هل ذلك يعود لعجز طبيعي أم لعجز ناتج عن عدم تهيئتها وتجهيزها؟ كما تفعل المجتمعات المحترمة مع لغاتها التي تعمل على تهيئتها، بل وتحيينها، ولعل هذا الباب هو مرتبط الفرس، فالمعجم العربي التخصصي أو لنقل اللغة المتخصصة هي مقصدنا فالعربية المتخصصة هي الوظيفة اللغوية شبه المفقودة في اللغة العربية، فاللغة العربية تمارس وظيفة اتصالية تقليدية ولا يمكنها أن تمارس الوظيفة الاتصالية الحداثية، لأنها غير مهينة وليس لعجز في ذاتها؟ أي

في طبيعتها، إن قول الكاتب كالفي السابق فيه إقرار بعجز وظيفي لعدد كبير من اللغات البشرية والعربية واحدة منها، غير أن العجز الوظيفي للعربية يتجاوز الوظائف الحدائثية إلى قضايا علمية تقليدية فالعربية غير مهيئة لتدريس الطب في حالته التي يوجد عليها في الوطن العربي، وهي حالة متدنية - ولا شك - قياسا على التخصصات الأخرى فإذا كانت التخصصات الأخرى متدنية فالطب لا يشذ فإنه تخصص متدن أيضا، وقياسا إلى عمر الطب في الحضارات البشرية فهو علم قديم جدا من عهد اليونان، ومع ذلك فالعربية لا تمارس وظيفتها التدريسية فيه باستثناء البلد العربي الوحيد وهو سورية الذي أتاح للعربية فرصة ممارسة وظيفة التدريس في الطب والصيدلة، وهو أمر يبطل ويعري، ويكشف واقع العربية في كليات الطب والصيدلة في الاقطار العربية الأخرى، ويكذب معارضي تدريس الطب بالعربية، ومن ثم يكون واجبا على اللسانيين العرب وخاصة اللسانيين الاجتماعيين الإجابة عن تساؤل بريئ نظرحه هل العربية مؤهلة لتولي وظيفة تدريس الطب والصيدلة؟ إن كان الجواب بنعم فلماذا لا تؤدي العربية هذه الوظيفة؟ وإن كان بلا فلماذا لا يتم تأهيلها وتجهيز العربية لتصير قادرة على تأدية هذه الوظيفة؟ هذا التساؤل الموصوف بالبراءة وهذان الجوابان يشكلان أمرا يفرض على العرب إيجاد تخطيط لغوي في مجال المصطلحات، ولغات التخصص، لأن لغتهم حسب السوسيولسانيين تعاني نقصا فادحا في المجال المصطلحي، فهي لغة تتوفر على نظام كتابة متطور، وعلى نظام إملائي مقبول جدا، وعلى مقولات نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية منذ 14 قرنا، أدت وتؤدي وظائف اتصالية كبيرة عريقة أدبية وعلمية فلماذا تعجز اليوم عن اداء وظائف أدتها بالأمس؟ وظائف تؤديها لغات مستحدثة ليس لها تاريخ العربية الثري، إذا فالعربية تعاني نقصا مصطلحيا فادحا ناتج عن إهمال، أو لنقل إبعاد اللغة من مجالات وظيفية حساسة، فالتخطيط اللغوي العربي إن وجد - عليه أن يوجد - يجب أن يوجه عنايته لسد هذا العجز، فتوليد الكلمات الاصطلاحية يجب أن يكون النشاط الأساس للعربية، أو على الأصح لأهل العربية، لأنه

مرتبط بسد الاحتياجات الاجتماعية التواصلية، وهذا حال كل اللغات الناهضة اليوم يقول الباحث لويس جان كالفي: " إن توليد الكلمات هو نشاطها الأساس ويتعلق الأمر هنا بتحديد الحاجات وجرد المصطلحات الموجودة "الاقتراض، التوليد العفوي" وتقييمها وتحسينها ان اقتضى الامر ذلك وتكييفها ثم نشرها في شكل قواميس للمصطلحات وبنوك للعطيات " (لويس جان كالفي 2009م ص 56 ي) وهذا المسعى أو المسلك هو الذي يراه اللسانيون الاجتماعيون الأنسب لأنه يستجيب لغايتين أساسيتين كما يقول كالفي وهما (لويس جان كالفي 2009م ص 57)

1-إنه يستجيب لتجهيز اللغة كي تكون قادرة على تأدية وظيفة لم تكن لتؤديها سابقا ولعل هذه النقطة هي مطلبنا هنا فالعربية تعاني نقصا في اللغة التخصصية لذا يجب أن ينصب التخطيط حولها

2-إنه يستجيب لمكافحة الاقتراضات، واستبدال مفردات آتية من الخارج بمفردات من الداخل، وهذا المشكل أيضا تعاني منه العربية حتى في مجال العلوم الانسانية، فقد غزت الالفاظ الاجنبية العربية في مختلف الميادين كالنقد الأدبي واللسانيات وعلم الاجتماع وغيرها

إذا فالعربية تعتبر من اللغات المؤهلة تاريخيا لتأدية مختلف الوظائف التي تتطلبها حاجة المجتمع، غير أن الذي ينقصها هو تجهيزها وتحسينها، فالعربية في حاجة إلى تجهيزها مجددا وتحسينها، أي جعلها تعيش حينها، أي عصرها إذا فالعربية في حاجة إلى ما يسميه اللسانيون الاجتماعيون التدخل (intervention) التدخل في المتن والتدخل في المنزل أيضا، فالتدخل على المستوى المتني يقوم به المتخصصون، ولكن هم في حاجة إلى تدخل يسبق تدخلهم هو التدخل على مستوى المنزل، وهو قرار يصدر من السلطة السياسية تقر بموجبه ضرورة إحلال العربية منزلتها وإعطاءها وظيفة تدريس الطب والصيدلة، وجميع العلوم التقنية التي تدرس اليوم بالفرنسية، أو

الانجليزية، وهذا التدخل لم يتم، ولما لم يتم كان تدخل اللسانيين في الجانب الذي يخصهم محتشما وغير فعال، لأنهم يشعرون أن جهودهم لم تتجسد في أرض الواقع، ولما لم تتجسد فالمستعملون لا يعرفون ما هي المصطلحات التي وضعت، أو اللغة المتخصصة لهذا العلم أو ذلك، وهل لقي هذا المصطلح المقترح من اللسانيين قبولا من المستعملين أم لا، فالعربية اذا تعاني من الإهمال، أو الإبعاد أي عدم الاستعمال، وهي من ثم في حاجة إلى قرار سياسي يعيد إليها وظيفتها المفقودة، قرار سياسي يسند إليها بقية الوظائف التي لم تؤدها بعد، وللعرب نموذج يمكنهم أن يحاكيه سواء كان العرب الساسة، أو العرب السوسيولسانيين سواء كان عرب المخبر أم عرب المنزلة - وإن كنا نبرئ عرب المخبر - فالشقيقة سورية تعتبر نموذجا في هذا الشأن يجب أن يحتذى به ونحن نعتقد أن القرار السياسي هو الذي ينقص العربية، أما الممارسات المخبرية العملية فموجودة ولها خبرة كبيرة وكذا الممارسات المجتمعية أيضا موجودة ولها خبرة طويلة، وإن صح ماقرره اللسانيون الاجتماعيون - وهو صحيح - من أنه يوجد نوعان لتسيير اللغة أحدهما الممارسة الاجتماعية والآخر التدخل في هذه الممارسة فإن العربية على مستوى بعض الوظائف النوعية العلمية في حاجة إلى هذين النوعين من التدخل معا، لأنه لا يوجد لها تسيير مطلقا، فلقد تخلى العرب عن هذه الوظيفة للغة في هذا الشأن العلمي والذي هو لغة المتخصصين، فإن الاطباء العرب قد استراحوا بترك لغتهم إلى لغات أخرى يجتهد أهلها في تحيينها كل وقت وهكذا استعار العرب (نخبهم وقطعانهم) لسان غيرهم لأداء وظائف اتصالية استعمالية تخصصية والشيء المستعار يرد الى صاحبه فهل تطالب الشعوب التي استعرتنا منها لغتها باستردادها منا؟ لا أعتقد ذلك لأن هذه الاعارة هي بمثابة استثمار ناجح من هذه الشعوب، وقد ذكرنا في مقامات أكاديمية أخرى مدى ما تحققه هذه اللغات من فوائد لشعوبها ولبلدانها، فقد نقلنا تصريح الرئيس الفرنسي السابق الجنرال دوغول: "إن اللغة الفرنسية منحت لفرنسا ما لم تمنحه لها جيوشها" فإذا تكلمنا عن الإعارة المربحة

فإننا لن نجد أحسن من إعارة اللغة إن جاز تسمية هذا الامر إعارة.

ثم أن وظائف اللغة هنا لا نحصرها في الوظائف الست التي حددها ياكبسون للغة البشرية، بل تتعداها إلى وظائف نجدها في اللسانيات الاجتماعية كقولهم وظيفة اللغة الرسمية، اللغة الوطنية، اللغة الجهوية اللغة النظيفة، وغيرها من المصطلحات التي يحدد فيها اللسانيون الاجتماعيون وظائف اللغة، "وظائف تتعلق بمنزلة اللغة ومكانتها" وإن كانت هذه الوظائف لا تخرج عن أن تكون ضمن الوظائف الياكبسونية، وهذه الوظائف هي عبارة عن مصطلحات ناتجة عن التشريعات اللغوية، أي قوانين يتم بواسطتها تحديد منزلة اللغة في البلد، أي وظيفتها الاجتماعية فهي ليست مصطلحات لسانية بحتة، وخلاصة القول وكما يقول كالفني: "لقد علمتنا اللسانيات بأن اللغات لا تقرض بقرار وبأنها نتاج التاريخ وممارسة الناطقين وبأنها تتطور بسبب عوامل تاريخية واجتماعية" (لويس جان كالفني 2009م ص 74) وهذا هو مكنم الداء بالنسبة للعربية، فلقد منعت من الاستعمال بقرار أيام الاستعمار ويبدو أن هذا القرار الاستعماري لا يزال ساريا في دولة الاستقلال ولو في بعض الوظائف النوعية للغة. على أن أهم وظيفة ياكوبسونية ترتبط بلغة الاختصاص هما الوظيفان المرجعية، والفوق لغوية

خلصنا مما سبق حين تحدثنا عن وظائف اللغة سواء كانت لغة الاختصاص التي هي مقصدنا أم اللغة العامة بأن اللغة الخاصة مهارة تكتسب من الاستعمال الفعلي للغة، فإذا تبين لنا أن الالفاظ في اللغة في أية لغة تنقسم قسمين أفاظ عامة نجدها في المعاجم اللغوية العامة وعلى ألسنة عامة الناس أيضا، وألفاظ خاصة وهي العبارات الاصطلاحية، أو المصطلحات العلمية، أو اللغة الخاصة، ونجدها في المعاجم المتخصصة أي المعاجم الاصطلاحية، كما نجدها في النصوص المتخصصة التي تتداول بين أهل الاختصاص، يكون قد استقر في أذهاننا أن اللغة الاصطلاحية هي تواضع واصطلاح بين أهل الاختصاص، واستقر في أذهاننا أيضا أن العربية ليست مستعملة في هذا

القطاع أو ذاك من العلوم والمعارف، فكيف يكون لها لغة اختصاص في هذا القطاع المبعدة منه؟ فاللغة المتخصصة توجد من قبل أهل الاختصاص وتتطور وتنمو في هذا القطاع، أو ذاك من قبلهم، وإذا كانت العربية لا تمارس هذه الوظيفة القطاعية فهذا معناه أن العربية عديمة لغة الاختصاص القطاعي.

مصادر لغة التخصص:

اللغة التخصص كما للغة العامة مصادر تستقى منها لعل أهمها هي:

1-الاتصال: وهو نوعان: اتصال مباشر، واتصال غير مباشر

أ- الاتصال المباشر: ونعني به الاحتكاك المباشر بالمحيط ممن هم يمارسون ذلك النشاط العلمي، أو العملي الذي يمارس اللغة المتخصصة وهذا أمر طبيعي جدا فبالحوارة يتأثر الفرد بلغة الجماعة التي ينتمي إليها ، فنتمو من ثم حصيلته اللغوية المتخصصة وتتطور، فاللغة حتى ولو كانت لغة تخصص، فإنها تكتسب بالعادة والممارسة والدراسة يقول الباحث أحمد محمد المعتوق: "وتظل لغة هذا الانسان في تنام وتطور مستمرين مادام اتصاله بأفراد مجتمعه مستمرا متطورا نشطا مرنا، فكلما ازدادت وتوثقت وتنوعت وتعددت علاقاته الاجتماعية كانت مساحة اللغة التي يكتسبها اوسع وأكبر" (أحمد محمد المعتوق 1996م ص 84) ويؤكد الفكرة نفسها فيقول: "كما تعتمد هذه النسبة على نوعية الفئات الاجتماعية التي يختلط الفرد بها ومدى اختلاطه بهذه الفئات ومدى ما يحتاج من فرص لتداول المفردات وممارسة المهارات المكتسبة منهم" (أحمد محمد المعتوق 1996م ص 85)

ب- الاتصال غير المباشر: ونعني به الاتصال عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، كالمذياع والهاتف والتلفاز والسنما والشبكة العنكبوتية، وما توفره من إمكانات مخاطبة الإنسان للانحان في أي نقطة من المعمورة، وهي وسائل لها دور خطير في نشر اللغة، ومنها اللغة المتخصصة، فلو كانت اللغة المتخصصة مستعملة لاستفادت من هذه الوسائل فتزيد من

نشرها وتوسيعها، ومن ثم يزداد عدد مكتسبيها إن لوسائل الإعلام دورا رهيبا في إذاعة اللغة المتخصصة من خلال برامج تداع موجهة للجمهور المتخصص والعامي مثل ما نشاهده في فضائيات التعليم المفتوح فلو استخدم هؤلاء الأساتذة العربية المتخصصة في تخصصاتهم فإن هذا سيوسع أفقها ويزيد في انتشارها

2-المادة المقروءة:

لا نقصد بالمادة المقروءة هنا كل ما يقرأه الفرد، فذاك أمر مفيد -ولا شك - في تنمية الحصيلة اللغوية العامة للفرد وإنما الذي نقصده هنا هو المادة المتخصصة، أقصد اللغة المتخصصة فاللغة المتخصصة مهارة تكتسب من كثرة القراءة المتخصصة، فكما تدرس الفرد في مطالعة الكتب العلمية المتخصصة في مجال تخصصه كلما كانت مهارته اللغوية المتخصصة غزيرة ودقيقة وثرية، واللغة العلمية اليوم في اللغات العالمية التي تنتج الحضارة الانسانية غزيرة جدا بحيث في التخصص الواحد نجد الاف المؤلفات كلها تشرح وتوضح وتفسر لمادة العلمية وتقدمها للقارئ مبسطة او معمقة كل يجنح الى طريق يراه مفيدا، وكلما تراكمت التأليف المتخصصة، كلما توسعت اللغة المتخصصة هذه في مصطلحاتها وفي صياغة أساليبها وهذا له أثره المباشر على القارئ، فالمقروئية كانت ولا تزال وسيلة ناجعة في إثراء الزاد اللغوي للفرد سواء كانت اللغة العامة أم اللغة الخاصة، فيزداد الفرد من ثم فهما، واستيعابا وإدراكا للمقروء، وقد يصير منتجا بدوره للمعرفة بلغة تخصصه يقول أحمد محمد المعتوق: "إن القراءة بمفهومها الواسع، أو الشامل عامة، وقراءة الكتب على نحو خاص تعد وسيلة من الوسائل التي لا بد منها ومن وجودها لإمداد الفكر الانساني بأسس الابداع"(احمد محمد المعتوق 1996م ص 139)

ونحن هنا ندعو الى القراءة الجادة الواعية للنتاج الأدبي والعلمي للأمة، إذ حتى ولو كنا نعنى هنا بتنمية اللغة المتخصصة فإن اللغة العامة لها تأثير على تنمية اللغة الخاصة، فالقراءة الشاملة

توسع افق القارئ الثقافي والمعرفي، وفهمه، واستيعابه، إضافة إلى إكسابه ثراء لفظيا، يساعده على تنمية لغته المتخصصة خاصة أن اللغة المتخصصة هذه والتي هي اللغة العلمية تتصف بمواصفات ليست هي نفسها مواصفات اللغة العامة كنا قد ذكرناها سابقا هذه المواصفات قد تنسجم مع رغبة القارئ، فتساعده على عملية الاكتساب التي تختلف من قارئ الى آخر حسب كفاءته واستعداده، وحسب نوع القراءة التي يتبعها في قراءة المقروء، فالقراءة أنواع، غير أن الاستفادة محققة من اية قراءة مهما كان نوعها، وشكلها، وحجمها وهدفها ومرجعها وموضوعها فإنها- بلا شك - تعتبر مصدرا أساسيا ووسيلة من أهم الوسائل لاكتساب اللغة (احمد محمد المعتوق 1996م ص 143) لذا تعنتي جميع الأمم بالتشجيع على القراءة ونعتقد أن تفوق الأمم العظيمة لم يكن لعوامل فطرية، بل كان بعوامل مكتسبة، منها عامل القراءة، فبكثره المقروء تفوقت تلك الامم، وبكثره المقروء المكتوب باللغة الخاصة تنمو الحصيلة اللغوية للقارئ المتخصص، ويصير مكتسبا للمهارات اللغوية المتخصصة بأنواعها الأربعة

3- المدرسة والثانوية والجامعة وكل مراكز التكوين:

تعتبر المدرسة وكذا الثانوية والجامعة ومراكز التكوين العلمي والمهني المصدر الأساس لتكوين مهارة لغوية متخصصة، وإن كنا نود أن نوضح أن الرصيد اللغوي العام الذي يحصله الفرد من المدرسة يبقى عنصرا أساسيا لتطوير المهارة اللغوية المتخصصة، فلغة التخصص تبدأ من المدرسة إن شئنا فينتقل التلميذ في المدرسة والمتوسطة والثانوية عددا كبيرا من الألفاظ الاصطلاحية إلى جانب الألفاظ العامة التي تشكل رصيذا لغويا تخصصيا في مستقبله العلمي المتخصص، ففي الإكتمالية يبدأ التلميذ في تلقي شروح وتعريفات لعدد معتبر من المفردات الاصطلاحية، تمثل اللغة العلمية لمواد مدرسية، ثم ينمو هذا الرصيد في المرحلة الثانوية أين يكتسب التلميذ الأسلوب العلمي والأدبي وخصائيهما، فيكتسب التلميذ في هذه المرحلة مواصفات اللغة العلمية المتخصصة، فيأتي المرحلة الجامعية

ومعه رصيد وفير من هذه اللغة، فتعمل الدراسة الجامعية التي اختارها الطالب على تنمية هذه المهارة اللغوية المتخصصة هذا إن كانت اللغة التي تلقى بها العلم في الثانوية هي نفسها التي يتكون بها في المرحلة الجامعية، أما إذا تغيرت اللغة- كما هو حاصل في الجامعات العربية - في مستوى التخصص وهي من أهم وظائفها - كما هو حاصل في التخصصات العلمية والتقنية- فإننا نجد الطالب نفسه أمام إحدى عوائق التحصيل العلمي ومنه عوائق تحصيل المهارة اللغوية المتخصصة مطلوب منه بذل جهد زائد يخصص لتعلم اللغة الجديدة، أو المهارة اللغوية المتخصصة باللغة الجديدة التي يتكون بها، ولهذا فالجامعات العربية في شقها التقني لا تساهم في تطوير اللغة العربية المتخصصة باستثناء الجامعات السورية، فالجامعات العربية محيدة عن هذه الوظيفة، أو المهمة ففي الوقت الذي نجد فيه جامعات الأمم الأخرى تسهر على صناعة اللغات المتخصصة، وتحولها إلى مهارات تساعد على توطين العلم في البلد والرفع من مستوى الاستيعاب لدى طلابها وشعبها ومن ثم تعميم الثقافة العلمية في هذا الوقت نجد الجامعات العربية محيدة، أو مغيبة غير منخرطة في هذه المهمة الوطنية والقومية، خاصة وظيفة تدريس الطب والصيدلة، وكذا بعض التخصصات التقنية وفي الوقت الذي كان يجب على الجامعة أن تنهض باللغة العربية في مستواها التخصصي، وهي من أهم وظائفها كما هو حال الجامعات في العالم تصبح الجامعات في العالم العربي هي أحد معوقات تحصيل المهارات اللغوية المتخصصة، وأستطيع أن أؤكد في هذا الشأن بأن الكثير من الطلبة يأتون من الثانويات وهم على قدر من المهارات اللغوية العلمية والادبية، وبعد تخرجهم من الجامعة تنزل مهاراتهم اللغوية الخاصة والعامة فيفقدون حتى المستوى المهاري الذي جاءوا به من الثانوية إذا ماوجهوا الى التخصصات التقنية التي يتم التدريس فيها باللغات الأجنبية وحدها، وهكذا تصبح الجامعات في الوطن العربي أحد معوقات المهارات اللغوية المتخصصة بدلا من أن تكون مصدر تنمية هذه المهارات.

بل وجدنا معظم دول العالم المحترمة تشترط حصول الطالب على مهارات لغوية معينة لقبوله طالبا في جامعاتها، وكذا موظفا في إحدى شركاتها لما للطلاقة اللغوية من دور مهم في توظيف المحصلة العلمية والخبرات العملية والكفاءات، فالشخص الذي يملك مهارة لغوية متخصصة يستطيع أن ينجز عمله بسرعة أكبر من الشخص الذي تقل كفاءته المهارية، فالمدرس مثلا الذي يمتلك مهارات لغوية عالية يستطيع أن يقدم أفكاره في ظرف وجيز، كما يستطيع أن يتأقلم مع كافة المستويات المعرفية لطلابه فيصنع أفكاره حسب مستوياتهم، وقل الشيء نفسه مع كل الاعمال المتخصصة التي تعتمد على اللغة، وأين هي الأعمال التي تستغنى عن اللغة؟ لذا تحرص الأمم على تطوير المهارات اللغوية لأبنائها لتجعل منهم موظفين مهرة

3- المعاجم:

ومما هو من مصادر اللغة العامة والمتخصصة المعجم، فالمعجم له أهمية قصوى في حفظ اللغة، ومن ثم تنمية الرصيد اللغوي للفرد سواء كان المعجم لغويا عاما أم معجما متخصصا، وإن كنا نؤكد ضرورة المعجم المتخصص في تطوير المهارة اللغوية المتخصصة، لذا كانت الأمم حريصة كل الحرص على إيجاد صناعة معجمية متخصصة ومحيية، فأوجدت اللغات الكبرى في العالم معاجم عدة لكل تخصص، بل وكانت هذه المعجمات بلغات متعددة، استجابة للحاجات التواصلية الملحة في شتى القطاعات العلمية والمعرفية، وعليه فالمعجم يعتبر مصدرا أساسيا من مصادر اللغة المتخصصة لا يمكن لمن يريد امتلاك مهارة لغوية متخصصة الاستغناء عنه، كما أن المعجم اللغوي ذا الالفاظ العامة هو الآخر له فوائده حتى على المتخصص لما يحتويه من مفردات عامة تشكل بدورها مصدرا للألفاظ الخاصة التي أوجدها أهل الاختصاص، فالمختصون يلجؤون إليه لتكوين مصطلحاتهم المتخصصة في غالب الأحيان، وعليه فإذا أراد الواحد أن يكتب في الدبلوماسية مثلا- عليه أن يمتلك لغة الدبلوماسية وهذه لايجدها إلا في المعجم لذا

لا يمكن أن يستغني عنه أحد، يتضح مما سبق إذا أن المعجم رافد من روافد اللغة المتخصصة بل يعتبر رافدا أساسيا يعود إليه الطاب والباحث والأستاذ المتخصص .

وسائل تنمية الحصيلة اللغوية المتخصصة:

تلك إذا هي اللغة المتخصصة، وهذه هي منابع التي تصدر عنها تلك اللغة، وإن كانت تتفاوت في ثرائها فإنها كلها تشكل المنبع الثري لهذه اللغة، أما الوسائل التي تساعد على تنمية المهارة اللغوية المتخصصة فتتمثل في:

1- ممارسات النشاطات اللغوية:

ويقصد بالممارسة اللغوية هنا الاستعمال المعجم والشامل للغة العربية في كافة القطاعات العلمية والمعرفية، أو لنقل في كافة الأنشطة الحياتية للمجتمع، فكل نشاط يمارسه الفرد داخل المجتمع يجب أن يكون باللغة العربية فبالممارسة تحيا اللغة وتنمو وتتطور وترتقي، فاللغة من حيث مفرداتها وتعابيرها عبارة عن عملة، قد تكون عملة صعبة فالرصيد المحجور عليه، صاحبه لا ينتفع به، وكذلك اللغة فاللغة التي تختزن في ذاكرة الشخص، أو في المعجم ولا تستعمل مثلها مثل الرصيد البنكي المحجور عليه، فصاحبه لا يستطيع الانتفاع به، وقد اعتبر أوتوجسبرسن كما ينقل عنه أحمد محمد المعتوق "الكلمة اللغوية في المعجم كالعملة في البنك لها قوة التعامل ولكنها لا تمثل بالفعل أما الكلمة الواقعية أي في الكلام فهي عملة جارية سيارة لها نشاطها وقيمتها الواقعية" (أحمد محمد المعتوق 1996 م ص

(261)

ثم أن اللغات قد تصير مشابهة للعملة الصعبة حسب حاجة الناس إليها، أو لنقل حسب منزلتها في التعامل الدولي، فكما صارت اللغة مطلوبة في التعامل الدولي ارتفعت منزلتها، واعتبرت بمثابة العملات الصعبة المطلوبة في السوق الدولي، وأن اللغات تكتسب منزلتها هذه بالاستعمال، فاللغة المستعملة كالعملة المستعملة واللغة المحيدة كالرصيد المجمد، واللغات المستعملة في الوظائف المحلية مثلها مثل العملات غير الصعبة

التي لا تصلح للتداول خارج حدود إقليم الدولة ،لذلك كان لا بد من تحرك المحصول اللغوي المكتسب وإبقائه حيا نشطا ليصبح ثروة فعلية نافذة التأثير صالحة للاستعمال دائمة الفائدة قابلة للنمو والارتقاء (أحمد محمد المعتوق 1996م ص 262)

يقول أحمد محمد المعتوق "ليس هناك طريقة لبعث الحياة أو الحيوية والنشاط في العناصر اللغوية المكتسبة غير الممارسة الفعلية الدائمة إنه الكلام بمختلف نشاطاته وأوضاعه الممكنة واستغلال الفرص التي تسمح لها الإمكانيات الفردية الخاصة وظروف الحياة الاجتماعية لتنفيذ هذه الممارسة ،فالكلام هو المادة التي تتكون منها اللغة ،وهو الوسيلة التي تحيا بها اللغة ويتأصل ويستمر وجودها"(أحمد محمد المعتوق 1996م ص 262) وينقل المعتوق كلاما لأحدهم يقول فيه: "إن كل كلمة تبدو في حد ذاتها كما لو كانت شيئا ميتا وما الذي يعطيها الحياة ؟إنها تكون شيئا حيا اثناء استخدامها فهل رويت الحياة كلها بهذا الشكل لو ان الاستخدام نفسه هو حياتها "(أحمد محمد المعتوق 1996م ص 263)

وقد فهم غيرنا هذا الأمر فحرصوا- من ثم -على توظيف لغاتهم في كافة الأنشطة الحياتية في المجتمع وبعض الأمم سنت قوانين حمائية ألزمت بموجبها المواطنين ضرورة استعمال اللغة الوطنية في كل تواصلاتهم في حياتهم الرسمية والشعبية، فنجدهم يوظفونها في حواراتهم وفي قراءاتهم وكتاباتهم ،وهذه هي نشاطات الفرد في المجتمع، فهو إما محاور وإما قارئ وإما كاتب ،ومن خلال هذه الممارسة المكثفة للغة ينمو الرصيد اللغوي للفرد والمجتمع وتنمو اللغة - من ثم -إذ يصير مفروضا على هذه اللغة أن تستجيب لحاجات الفرد التواصلية ،فتعمل -من ثم -على تطوير نفسها من خلال أهلها، وإذا انخرط الفرد حواريا مع المتخصصين في حقله وقرأ لهم كتاباتهم ،وحاول أن يكتب بلغة متخصصة في تخصصه نمت المهارة اللغوية المتخصصة عنده

2-التأليف المتخصص:

مما هو من وسائل تنمية اللغة المتخصصة الكتابة المتخصصة، والتأليف المتخصص، فاللغة المتخصصة مهارة والمهارات تكتسب بالدربة والمران، والكتابة وسيلة لحصول هذه الدربة وهذا المران، ومن ثم هذه المهارة اللغوية المتخصصة

3- الترجمة:

ومما هو من وسائل تنمية لغة التخصص ممارسة الترجمة بكل أشكالها، وخاصة الترجمة المتخصصة، أي ترجمة المؤلفات المتخصصة، ذلك أن المترجم المتخصص يكون هنا مجبرا على البحث عن إيجاد مقابلات بالعربية للمصطلحات الأجنبية، وهذا يثري المصطلح العلمي للعربية، ويثري من ثم لغة التخصص، وكلما كثرت الكتب المترجمة من اللغات الأخرى في التخصص الواحد أثرى ذلك لغة التخصص لهذا العلم، وهذا أمر تفتنت إليه جل الامم المتحضرة فصارت تمارس الفعل الترجمي من اللغات الأخرى إلى لغاتها بشكل واسع جدا

عوائق لغة التخصص:

حاولنا من خلال العناوين السابقة أن نتبين حاجة العربية إلى لغة تخصص، وكان لنا ذلك، وخلالها كشفنا راهنها وأثبتنا المصادر التي تستقى منها المهارة اللغوية المتخصصة، كما بينا وسائل تنميتها جانحين إلى ذكر الأدلة المستقاة من الواقع اللغوي للأمم التي سبقتنا إلى تكوين لغات تخصص في لغاتها، وسبل وصولها إلى ذلك، وتلك السبل هي التي اعتبرناها مصادر، أو وسائل تنموية، أو بعضها على الأقل أما انعدامها فقد اعتبر عندنا عوائق أعاققت وجود لغات تخصص في العربية، وقد حصرنا هذه العوائق في:

1- اشتغال طلبة العلم في الجامعات العربية بدراسة المواد العلمية باللغات الأجنبية، ومن ثم نردهم يكرسون اهتمامهم باللغات الأجنبية التي يتم بها التدريس، وهي الانجليزية في المشرق والفرنسية في المغرب، على أساس أنها اللغة المعتمدة في دراسة هذه المواد وممارساتهم لهذه اللغة على مستوى واع

في القراءة والكتابة، والحديث، والمناقشة، والحوار مع أساتذتهم المشرفين، والأكاديميين، الأمر الذي انعكس سلباً على وجود لغات تخصص في العربية، فمعلوم أن الفعل الأكاديمي له علاقة مباشرة على إيجاد لغات تخصص، فالفعل الأكاديمي هو الذي يصنع لغات التخصص، وإذا مورس باللغات الأجنبية معناه انعدام لغات التخصص بالعربية

2-الاعتماد على المؤلفات والمقررات المدونة باللغات الأجنبية في كثير من الجامعات العربية العلمية، إن لم نقل كلها فجل البرامج التي تدرس فيها مؤلفة باللغات الأجنبية

3-إهمال العربية في الكليات والمعاهد العلمية في الجامعات العربية، فهي موجودة فقط في أقسام اللغة العربية وآدابها، وبعض أقسام العلوم الإنسانية

4-عدم التأليف المتخصص باللغة العربية، إن تعليم العلوم باللغات الأجنبية تولد عنه كسل علمي كبير، فليس هناك مؤلف متخصص بالعربية، لأنه ليس هناك دافع له، إذ لا جدوى من وجوده لأنه إن وجد فقد القارئ وعدم وجود التأليف المتخصص في أي لغة من اللغات ينتج عنه فقدان المهارة اللغوية المتخصصة

5-فرض اللغات الأجنبية علماً وعملاً، وتنحية العربية نتيجة تدهور حالة العربية، إذ لم تكن لتجد فرصة لتكوين لغة متخصصة، فاللغات الأجنبية مهيمنة، كلغة علم وعمل في الحياة العامة، فهذه اللغات تستعمل لدى الطلاب والموظفين، ونتيجة لهذه الهيمنة انعدمت لغة علمية متخصصة وهو أمر طبيعي كان يحدث لأية لغة لو هي أبعدت كلغة علم وتعليم وعمل (أحمد محمد المعتوق 1996م ص 18)

6-هيمنة العاميات، في التواصل اليومي، والمهني، وحتى الأكاديمي، فحينما يجد الأستاذ ضعفاً لغوياً عند طلبته يلجأ إلى استعمال اللهجة العامية لتبليغ المعلومة، وهو جنوح لمذهب التداولية (الذرائعية) اتخذها بعضهم ذريعة للحكم على العربية

بأنها لغة غير متداولة مثلها مثل اللغة اللاتينية فهي عنده لغة مينة فدعانا- من ثم - إلى التخلي عنها وترقية العاميات العربيات

7-الإقبال على تعلم اللغات الأجنبية عند الناشئة، صار العربي اليوم يندفع، أو يدفع أبناءه إلى تعلم اللغات الأجنبية، ولا يهتم بدفعهم إلى تعلم العربية، لأن هذه اللغات تمكن ابنه من الولوج إلى حياة المال والأعمال، وكذا التجارة الدولية، والتخصصات البترولية، والتقنية وهي الوظائف المدرة على أصحابها المال الوفير، والمكانة الاجتماعية المرموقة، وغيرها مما لا تحققة له العربية

خاتمة

توصل البحث من خلال النقاط المثارة فيه والتي شكلت مساحة له إلى أن العربية تعاني نقصا فادحا في اللغات المتخصصة أرجعه الى عدة أسباب أهمها هي:

- إبعاد العربية عن أداء وظائف حساسة جدا لها علاقة مباشرة بإنتاج وتطوير لغات التخصص

-،عدم وجود تأليف متخصص في هذه القطاعات التي أبعدت منها العربية عن أداء وظيفتها الاتصالية

-انعدام الترجمة المتخصصة من اللغات الأجنبية إلى العربية، أو قلتها

-انعدام التأليف المتخصص بالعربية

وعليه فقد أوصى البحث بضرورة تهيئة العربية لتمكينها من أداء وظيفتها في تلك القطاعات المبعدة منها، والتي تؤديها مختلف لغات العالم المتحضر، فالعربية- حسب البحث- تمتلك من المواصفات ما يجعلها مؤهلة لأداء مثل هذه الوظائف مثلها مثل أية لغة أخرى، وأوصى البحث- من ثم -بضرورة تهيئة العربية بممارسة التدخل اللغوي على مستوى المتن وعلى مستوى المنزلة.

المراجع

- 1- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت، (دت) ج 1
- 2- ماريا تيريزا كابرلي، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1 سنة 2012م
- 2- مانويل سيليوكونسيساو، المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الاردن، ط 1 سنة 2012م
- 3- المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية-أهميتها-مصادرها- ووسائل تنميتها- طبعة عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة، والفنون والآداب، الكويت سنة 1996م
- 4- لويس جان كافي، السياسات اللغوية، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط 1 سنة 2009م
- 5- هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العومة عالم الكتب الحديث الاردن سنة 2009م
- 6- هادي نهر دراسات في اللسانيات -ثمار التجربة- عالم الكتب الحديث الاردن ط 1 سنة 2011م 1432 للهجرة
- 1- أدغار موران، وآخرون، إشكالية الفكر المعاصر، ترجمة محمد سبيلا، منشورات الزمن النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب طبعة 1 سنة 2009م
- 8- جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبد النور خراقي، طبعة سلسلة عالم المعرفة كتب ثقافية تنشرها شهريا وزارة الثقافة الكويتية عدد 342 اغسطس 2007م

- 9- ميشال توماسيللو، الثقافة والمعرفة البشرية، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، كتب ثقافية تنشرها شهريا وزارة الثقافة الكويتية عدد 328 يونيو 2006م
- 10- مصطلحيات، مجلة علمية محكمة في قضايا المصطلح، مطبعة أميمة فاس المغرب، عدد مزدوج (2و3) 2012م
- 11 – ramzimounirbaalbkidictionary of ،
linguisticterms-enclich-arabicdareelmalayin
بيروت لبنان ط 1 سنة 1990م
- 12- عياشي الدكتور منذر، اللسانيات والحضارة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الاردن ، ط 1 سنة 2013م
- 13- سبيلا، الدكتور محمد ، وعبد السلام بنعبد العالي، اللغة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ، ط 5 سنة 2010م
- 15- غزلان، الدكتور عبد الله غزلان، دراسة نقدية لبعض الكتابات المصطلحية اللغوية ، مطبعة انفو لراننت فاس، المغرب
(د ت)